



عل طريق جنان الرحمن

هكذا تكون من أهل الفردوس..

خلق الله تعالى المخلوق لغاية عظيمة هي عبادته وجعل سبل العبادة ميسورة وكلها موصلة للجنة التي أعدها الله لعباده الطائعين. ولما كانت الجنة غاية الغايات وأن رضا الرحمن هو السبيل إليها كان لزاماً السعي لها بإخلاص.. والمسؤال هل الوصول للفردوس الأعلى من الجنة طريق صعب وإذا كان صعباً فكيف نفهم قول الرسول الكريم قال: (إذا سألتكم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى... الحديث).

إن مجرد أن يتعلق قلبك بها والفردوس الأعلى منها وذكرها والسعي لها بما تملك مما تعبدك الله بها وإكثار من الدعاء (اللهم إني أسألك الفردوس الأعلى من الجنة) كل هذا ييسر لك سبل دخولها والمتنعم بما فيها.

إن إمكانية دخول الجنة والفردوس الأعلى منها يعني أنه ذلك غير مستحيل الحدوث وهذا معنى الدعاء بدخولها: (إذا سألتكم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى... الحديث)..

كيف أكون من أهل الفردوس الأعلى؟

بداية لابد أن نعلم أن فضل الله تعالى علينا كبيراً وأنه تعالى ما خلق الجنة إلا للتعلم بها فخي جائزة الطائعين بما يعني ان من يعبد الله بما شرع استحق دخولها فهي إذا ليست أمنية لن تتحقق والمسؤال: ما هي أقرب الأعمال التي توصلنا إلى هناك بإذن الله تعالى؟ طرق رضا الله تعالى معروفة روى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خاف أدلج ومن أدلج بالغ المنزل أله إن سلعة الله غالية أله إن سلعة الله الجنة). صححه الألباني في صحيح الترمذي وغيره ومعلوم أن الجنة سلعة غالية والفردوس الأعلى أعلى الجنان وأفضلها ولما يصل إليها إلا من اختصهم الله بمزيد فضله وقد ورد في وصف الجنة ما رواه الترمذي وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها) وصححه الألباني وهذا يعني أن دخول الجنة ممكن لأحد المسلمين وليس فقط للأنبياء كما يشاع وهذا يتطلب عملاً مضاعفاً وتضحياً ممن يريد تحصيلها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) متفق عليه فلما فإذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره وأنواع المشاق فكيف بأعلى درجاتها وأسمى منازلها؟ وأهل الفردوس الأعلى هم السابقون المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا قال الله تعالى: (والسابقون السابقون \* أولئك المقربون \* في جنات النعيم) الواقعة/10-12 يقول ابن كثير: من سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان في الآخرة من السابقين إلى المكرامة فإن الجزء من جنس العمل وكما تدين تدان.

سبل دخول الفردوس الأعلى:

ويحصل هذا بأمر منها الدعاء فإن الدعاء هو العبادة كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما أنه عبادة محبوبية لله فهو سبب في حصول المطلوب ومن أراد الله به خيراً وفقه لأسبابه ويسر له العمل الذي يؤمله لذلك كما قال تعالى: (فأما من أعطى واتقى

\* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِي سِرَّهُ لِي سِرِّي \* وَأُمٌّ مِّنْ بَخْلٍ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِي سِرَّهُ لِي سِرِّي (سورة الليل/ 5-10).

ولمك الأمانى وحدها والدعاء لا يكفى وإنما هو بسلوكم أسباب ذلك ولولم ذلك ما كان فرق بين الصادق والكاذب وهذا من حكمة الله تعالى في تكليفه لعباده وأمرهم بما أمرهم به ومن أهم الأعمال التي تبلغ المسلم الدرجات العلى ولعلها أن تبلغه الفردوس الأعلى برحمة الله: الجهاد في سبيل الله: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالله ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة، فعجب له أبو سعيد فقال: أعددها علي يا رسول الله ففعل ثم قال وأخزي يرفع بها ال عبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض!! قال: وما هي يا رسول الله؟ قال ال جهاد في سبيل الله ال جهاد في سبيل الله).

أيضاً الإخلاص والصدق مع الله روى مسلم من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلّغ الله من أنزل المشهدة وإن مات على فراشه).

- الأيمان بالله والتصديق بالمرسلين: قال الله تعالى:

إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا .

- إسباغ الموضوع على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألم أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (إسباغ الموضوع على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط). رواه مسلم.

- أيضاً الطاعات التي ورد في الأخبار الصحيحة أنها سبب في معية النبي صلى الله عليه وسلم ومصاحبته في الجنة:

روى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتيت به بوضوئه وحاجته فقال لي: سأل فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال أو غي ذلك؟ قلت هو ذلك. قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كفأل ال تي تيم له أو لغيره أن ا وهو كهاتين في الجنة) وأشار م ال ك بالسبابة والوسطى.

وبالجمل: فالاجتهاد في الأعمال الصالحة والمسارة في الخيرات واستدامة العمل الصالح وصنائع المعروف ومسايق أهل الخير والمصالح: أصل الوصول إلى غاية المأمول في الدنيا والآخرة ولو كانت تلك الغاية هي الفردوس الأعلى.